

## الموعظة الثامنة

### التوكل والارتباط بالله

#### هدف الموعظة

تعرّف الأبعاد الإيمانية للتوكل، ومدى انعكاس ذلك على السلوك الإنساني، وتعزيز العلاقة المطلقة بالله.

#### محااور الموعظة

1. التوكل على الله
2. التوكل والعمل بالأسباب
3. الاعتصام بالله
4. من آثار التوكل

#### تصدير الموعظة

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾<sup>(1)</sup>.

---

(1) سورة الطلاق، الآية 3.

### التوكل على الله

التوكل على الله هو انقطاع العبد في جميع ما يأمله من المخلوقين، والاعتماد على الله -تعالى- في جميع الأمور، وتفويضها إليه، والإعراض عما سواه. وباعثه قوة القلب واليقين، وعدمه من ضعفهما أو ضعف القلب، وتأثره بالخوف والأوهام. وهو من دلائل الإيمان، وسمات المؤمنين ومزاياهم الرفيعة، الباعثة على عزّة نفوسهم، وترفعهم عن استعطاف المخلوقين.

سئل الإمام الكاظم عليه السلام عن قول الله -عزّ وجلّ-: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، فقال عليه السلام: «التوكل على الله درجات، منها أن تتوكل على الله في أمورك كلّها، فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم أنّه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أنّ الحكم في ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه، وثق به فيها وفي غيرها»<sup>(1)</sup>.

### التوكل والعمل بالأسباب

ليس معنى التوكل إغفال الأسباب والوسائل الباعثة على تحقيق المنافع، ودرء المضارّ، وأن يقف المرء إزاء الأحداث والأزمات مكتوف اليدين. إنّما التوكل هو الثقة بالله -عزّ وجلّ-، والركون إليه، والتوكل عليه دون غيره من سائر الخلق والأسباب، باعتبار أنّه -تعالى- مصدر الخير، ومسبّب الأسباب، وأنّه وحده المصّرّف لأموال العباد، والقادر على إنجاح غاياتهم ومآربهم. فلا اعتماد التأم على الأسباب والوسائل وحدها، يعد نوع من الشرك الناتج عن

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج2، ص65.

ضعف الإيمان، والثقة بالله -تعالى-، ولا ينافي ذلك سعي الإنسان، والاستفادة من الأسباب الطبيعية، والوسائل الظاهرية لتحقيق أهدافه ومصالحه كالتزوّد للسفر، والعمل للكسب والربح والعيش والتوسعة على العيال. وقد أبى الله -عزّ وجلّ- أن تجري الأمور إلّا بأسبابها، فلا بدّ من الأخذ بأسباب الحياة والالتزام بقوانينها، ثمّ تتوكّل على الله -تعالى-.

قال -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (1).

وروي أن أعرابياً أهمل عقلَ غيره، متوكّلاً على الله في حفظه، فقال رسول الله ﷺ له: «اعقل وتوكل» (2).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «لا تدع طلب الرزق من حلّه؛ فإنّه عون لك على دينك، واعقل راحلتك وتوكل» (3).

### الاعتصام بالله

عن الإمام الصادق عليه السلام: «أوحى الله -عزّ وجلّ- إلى داوود عليه السلام: ما اعتصم بي عبدٌ من عبادي دون أحدٍ من خلقي، عرفتُ ذلك من نبيّه، ثمّ تكيده السماوات والأرض ومن فيهنّ، إلّا جعلتُ له المخرجَ من بينهنّ، وما اعتصم عبدٌ من عبادي

(1) سورة الأنفال، الآية 60.

(2) الأحسائي، ابن أبي جمهور، عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية، تقديم السيّد المرعشي النجفي، تحقيق الحاجّ آقا مجتبي العراقي، لان، لا.م، 1403 هـ - 1983 م، ط1، ج1، ص75.

(3) المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان، الأمالي، تحقيق حسين الأستاذ وليّ، علي أكبر الغفاري، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان - بيروت، 1414 - 1993 م، ط2، ص173.

بأحدٍ من خلقي، عرفتُ ذلك من نيتِهِ، إلّا قطعْتُ أسبابَ السماوات والأرض من يديه، وأُخِضْتُ الأرضَ من تحته، ولم أبالِ بأيِّ وادٍ هلك»<sup>(1)</sup>.

### من آثار التوكل

1. التقوى، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: من أحبَّ أن يكون أتقى الناس، فليتوكل على الله»<sup>(2)</sup>.
2. قوّة القلب، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أصل قوّة القلب، التوكل على الله»<sup>(3)</sup>.
3. الغنى والعزّ، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الغنى والعزّ يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطنّا»<sup>(4)</sup>.
4. الأمن من الزلزل والخطأ، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من توكل على الله، أضاءت له الشبهات، وكُفِيَ المؤنونات، وأمن التبعات»<sup>(5)</sup>.
5. النصر، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «من توكل على الله لا يُغلب، ومن اعتصم بالله لا يُهزم»<sup>(6)</sup>.

(1) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 63.

(2) الشيخ الصدوق، الأمل، مصدر سابق، ص 381.

(3) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 120.

(4) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 65.

(5) الليثي الواسطي، عيون الحكم والمواعظ، مصدر سابق، ص 463.

(6) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 68، ص 151.